



محمود سامي البارودي

ولد في 6 أكتوبر عام 1839 م بالقاهرة لأبوين من أصل شركسي. يعتبر البارودي رائد الشعر العربي الحديث الذي جدد في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً، ولقب باسم فارس السيف والقلم.

أتم دراسته الابتدائية عام 1851 م ثم التحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة ليتخرج عام 1855 م ولم يستطع استكمال دراسته العليا، والتحق بالجيش السلطاني.

عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية وذهب إلى الأستانة عام 1857 م وأعانته إجادته للغة التركية ومعرفته اللغة الفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية التركية وظل هناك نحو سبع سنوات 1857-1863. ثم عاد إلى مصر في فبراير 1863 م عينه الخديوي إسماعيل معيناً لأحمد خيرى باشا على إدارة المكاتبات بين مصر والأستانة.

ضاق البارودي برتابة العمل الديواني ونزعت نفسه إلى تحقيق أماله في حياة الفروسية والجهاد، فنجح في يوليو عام 1863 في الانتقال إلى الجيش حيث عمل برتبة البكباشي العسكرية وألحق بالآلي الحرس الخديوي وعين قائداً لكتيبتين من فرسانه، وأثبت كفاءة عالية في عمله.

تجلت مواهبه الشعرية في سن مبكرة بعد أن استوعب التراث العربي وقرأ روائع الشعر العربي والفارسي والتركي، فكان ذلك من عوامل التجديد في شعره الأصيل.

كان أحد أعضاء ثورة عام 1881 م الشهيرة ضد الخديوي توفيق بالاشتراك مع أحمد عرابي، وقد أسندت إليه رئاسة الوزارة الوطنية في 4 فبراير 1882 م حتى 26 مايو 1882 م.

قررت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء الثورة العرابية في 3 ديسمبر عام 1882 إلى جزيرة سرنديب (سريلانكا). ظل في المنفى بمدينة كولومبو أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه، فسجل كل ذلك في شعره النابع من ألمه وحنينه. تعلم الإنجليزية في خلالها وترجم كتباً إلى العربية. بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره فقرر عودته إلى وطنه مصر للعلاج، فعاد إلى مصر يوم 12 سبتمبر 1899 م.

توفي البارودي في 12 ديسمبر 1904 م بعد سلسلة من الكفاح والنضال من أجل استقلال مصر وحريتها وعزتها.

أبيات أعجبتني

يصليك من حرها ناراً بلا شعل
ومزقت شمل ود غير مفصل

وأخش التميمة، وأعلم أن قائلها
كم فرية صدعت أركان مملكة



فأربعةٌ منها تفوقُ على الكلِّ:
وَجُودٌ بِلاَ مَنْ، وَحِلْمٌ بِلاَ دُلِّ

ألا ، إنَّ أخلاقَ الرجالِ وَ إنَّ نمتُ
وَقَارٌ بِلاَ كِبَرٍ، وَصَفْحٌ بِلاَ أذى

وَ ما العيشُ إلا لبنةٌ وَ زِيالُ
تصاويرُ لم يعهدُ لهنَّ مثالُ
وَ في وجهِ أخرى دولةٌ وَ رجالُ

لَعمرُكَ ما الإنسانُ إلا ابنُ يَوْمِهِ
وَ ما الدهرُ إلا دفتراً في خِلالِهِ
ففي صفحةٍ منه زمانٌ قد انقضى

بل الصديقُ الذي تزكو شمائلُهُ
أَوْ نَابِكُ الهَمِّ لم تفتُرْ وَسائِلُهُ
وَ لا تَغيبُكَ منْ خَيْرِ فواضِلُهُ
بحمرِ أَقادهِ تَغلى مِراجِلُهُ
لِيُوهِمَ النَّاسَ أَنَّ الحُزْنَ شامِلُهُ
فأحذِرُهُ، وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللّهَ خازِنُهُ

ليسَ الصَّدِيقُ الَّذِي تَعْلُو مَناسِبُهُ
إنَّ رابِكَ الدهرِ لم تَفشلْ عِزائِمُهُ
يِرْعاكُ في حَالتِي بَعْدِ وَمَقْرَبَةُ
لا كالذي يدعى وداً ، وباطنُهُ
يذمُّ فَعَلَ أخِيهِ مظهرًا أَسفاً
وَ ذاكُ مِنْهُ عِداً في مِجامِلُهُ

تحياتي،،،

